وحتى تداعت بالنقيض حباله • وهمت بواني زوره ان تحطما
والمعنى اثقل ظهرك حتى سمع نقيضه اي صوته والوزر الحمل الثقيل • قال
المحاسبي يعني ثقل الوزر لو لم يغفر الله عنه قاله وانما وصفت ذنوب
الانبيا عليهم الصلوة والسلام بهذا الثقل مع كونها مغفورة لشدة
اهتمامهم بها وندمهم منها وتحسرهم عليها • وقال الحسين بن الفضل
يعني الخطا والسهو • وقيل ذنوب امتك اضافها اليه لاشتغال قلبه
بها • وقال عبد العزيز بن يحيى وابو عبيدة خففنا عنك اعبا النبوة
والقيام بها حتى لا تثقل عليك • وقيل كان في الابتدا يثقل عليه الوحي
حتى كاد يرمي نفسه من شاهق الجبل الى ان جاه جبريل عليه السلام وازال
عنه ما كان يخاف من تغير العقل • وقيل عصمناك من احتمال الوزر
وحفظناك قبل النبوة في الاربعين من الادناس حتى نزل عليك الوحي
وانت مطهر **قوله** ورفعنا لك ذكرك • قال مجاهد يعني بالتاذين
وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه يقول الله تعالى لا ذكرت
الا ذكرت معي في الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر
ويوم الفطر ويوم الاضحى ويوم عرفة وايام التشريق وعند الجمار وعلى
الصفا والمروة وفي خطبة النكاح وفي مشارق الارض ومغاربها ولو ان
رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شي ولم يشهد ان محمدا
رسول الله لم ينتفع بشي وكان كافرا • وقيل اعلينا ذكرك بذكرناك
في الكتب المنزلة على الانبيا قبلك وامرناهم بالبشارة بك ولا دين
الا ودينك يظهر عليه • وقيل رفعنا ذكرك عند الملايكة في السما وفي
الارض عند المومنين ونرفع في الاخرة ذكرك بما نعطيك في المقام المحمود
وكرايم الدرجات وقيل عام في كل ما ذكرنا **قوله** فان مع العسر
يسرا العامة على سكون السين في الكلم الاربع وابن وثاب وابو جعفر
وعيسى بضمها وفيه خلاف وهل هو اصل او منقول من المسكن والالف
واللام في العسر الاول لتعريف الجنس وفي الثاني للعهد ولكذا روي
عن ابن عباس رضي الله عنه لن يغلب عسر يسرين • وروي ايضا مرفوعا
انه صلى الله عليه وسلم خرج يضحك يقول لن يغلب عسر يسرين
والسبب فيه ان العرب اذا اتت باسم ثم اعادت مع الالف واللام
كان هو الاول نحو جا الرجل فاكرمت الرجل • وقوله تعالى كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولو اعادته بغير الف ولام كان
غير الاول فقوله تعالى ان مع العسر يسرا لما اعاد العسر الثاني اعاده
بال ولما كان اليسر الثاني غير الاول لم يعده بال • وقال الزمخشري
فان قلت ما معنى قول ابن عباس وذكروا ما تقدم قلت هذا حمل على الظاهر
وبنا على قوة الرجا وان موعد الله تعالى لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ
وابلغه من القول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى
كما كرر قوله تعالى ويل يوميذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس
وتمكنها في القلوب وكما تكرر المفرد في قولك جاني زيد زيد وان الاولى عدة
مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف
وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر
الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا
ان مع زيد مالا • واما ان يكون يعلمه كل احد فهو هو • واما اليسر فمنكر
متناول لبعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد
تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال • وقال ابو البقا العسر

في الموضعين

في الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرير الاول • واما
يسرا في الموضعين فاثنان لان النكرة اذا اريد تكريرها جي بضميرها
او بالالف واللام • ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين • وقال
الزمخشري ايضا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر
والعسر قلت اراد ان الله تعالى يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه
بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كانه المقارن للعسر
زيادة في التسلية وتقوية للقلوب • وقال ايضا فان قلت ما معنى
هذا التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر
وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة • فان قلت فاذا اثبت في
قراته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه
اليسر حتى يدخل عليه لن يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين
ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتاوله بيسر الدارين وذلك يسران
في الحقيقة **فصل** تعلق هذه الاية بما قبلها ان الله تعالى
بعث نبيه صلى الله عليه وسلم فقيرا فعيره المشركون بفقره حتى قالوا
له نجمع لك مالا فاغتم لذلك فظن انهم انما رغبوا عن الاسلام لكونه
فقيرا حقيرا عندهم فعدد الله تعالى عليه منته بقوله تعالى الم نشرح
لك صدرك ووضعنا عنك وزرك اي ما كنت فيه من امر الجاهلية
ثم وعده بالغنا في الدنيا ليزيل عنه قلبه ما حصل فيه من التاذي
بكونهم عيروه بالفقر فقال تعالى فان مع العسر يسرا وعطفه بالفا
اي لا يحزنك ما عيروك به في الفقر فان مع ذلك يسرا عاجلا اي في الدنيا
فانجز له ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز واليمن ووسع عليه ذات
يده حتى كان يعطي الرجل المايتين من الابل ويهب الهبات السنية
ويعد لاهله قوت سنة وهذا وان كان خاصا بالنبي عليه الصلوة والسلام
فقد يدخل فيه بعض امته صلى الله عليه وسلم ان شا الله تعالى ثم ابتدا
فضلا اخر من امر الاخرة فقال ان مع العسر يسرا فهذا شي اخر والدليل
على ابتدايه تعديه من فا او واو وغيرهما من حروف النسق التي تدخل على
العطف فهذا وعد عام لجميع المومنين ان مع العسر يسرا للمومنين يسرا في
الاخرة لا محالة وربما اجتمع يسر الدنيا ويسر الاخرة **قوله** فاذا فرغت
العامة على فتح الراء من فرغت وهي الشهيرة وقرا ابو السمال مكسورة وهي لغة
فيه • قال الزمخشري وليست بالفصيحة • وقال الزمخشري فان قلت كيف تعلق
قوله تعالى فاذا فرغت فانصب بما قبله • قلت لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده
بعده على الشكر والاجتهاد في العبادة عن ابن عباس رضي الله عنه فاذا فرغت
من صلاتك فانصب في الدعا والعامة على فتح الصاد وسكون البا امر من
النصب • وقرى بتشديد البا مفتوحة امر من الانصاب • وكذا قرى بكسر
الصاد ساكنة البا امر من النصب بسكون الصاد • قال شهاب الدين
ولا اظن الاولى الا تصحيفا ولا الثانية الا تحريفا فانها تروى عن الامامية
وتفسيرها فاذا فرغت من النبوة فانصب الخليفة • قال ابن عطية وهي
قراة ضعيفة شاذة لم تثبت عن عالم • قال الزمخشري ومن البدع ما روي
عن بعض الرافضة انه قرا فانصب بكسر الصاد اي انصب عليا للامامة
ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرا هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي
هو بغض علي وعداوته • قال ابن مسعود اذا فرغت من الفرايض فانصب
في قيام الليل • وقال الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اي استغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات • وقال الحسن وقتادة فاذا فرغت من جهاد

Copyright King Saud University